تمهيد

الإبداع البياني في القرآن العظيم

● **يتربَّع القرآنُ العظيم** على عرش الفصاحة والبيان... ويزيد في حلاوته وروعة بيانه، أنه نزل بأفضل اللغاتِ، وأشرفها وأوضحها... ألا وهي (اللغة العربية) لغة الضاد... التي خصَّ اللَّه بها كتابَه المعجزَ، خاتمة الكتب السماوية... أنزله على أفضل رسله «محمد خاتم المرسلين» صلوات اللَّه وسلامه عليه، ونوَّه بالإشادة بعظمة هذا الكتاب وجلاله وجماله، حين قال جلَّ ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

نزل القرآن الكريم بذلك حين طلب المشركون من رسول اللَّه ﷺ معجزةً (حسِّيةً مادية) غير القرآن الكريم، كمعجزة موسى، ومعجزة عيسى، ومعجزة صالح، وغفلوا عن أعظم المعجزات، ألا وهي (القرآن العظيم) الذي عجز الفصحاء والبلغاء وأساطين العرب عن معارضته، وقد جاءهم به نبيٌّ أميٌّ، لا يعرف القراءة والكتابة، أفيطلبون معجزة أخرى غير القرآن، وقد جاءهم بمعجزة المعجزات؟

● **إن هذا الكتاب المجيد**، هو (المعجزة الباقية الخالدة) لسيد المرسلين ﷺ إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها وإليه يرجعون، وقد حوى من الحِكَم والعظاتِ، والأمثال، وسائر الأحكام الدينية والدنيوية، ما يشهد بصدق هذا الرسول، الذي أُنْزِل عليه هذا النور الإلٰهيُّ الوضَّاءُ، فكان برهانَ نبوَّته ورسالته، وعنوانَ صدقه وأمانته، حتَّى سُمِّي ﷺ من أعدائه بـ(بالصادقِ الأمين).

● **ولنبدأ الآن بما عقدنا عليه العزمَ**، من بيان هذه الروائع، التي جاء بها الكتاب المجيد، وذلك بتوضيح الأمثالِ، والبدائع، والإشارات، والتبصير بما فيها من أنواع (الاستعارة، والكناية، والتشبيه، والمجاز، والإعجاز) مستمدِّين العونَ من ربِّ العزة والجلال، أن ينفعنا ويرفعنا به،

obeikandl.com

إلى منازل أهل الفضل والإحسان، كما قال سيِّدُ الخلقِ ﷺ: (**إن اللَّهَ يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين**) رواه مسلم، أي يُعْلي قدرَ أقوامٍ بهذا القرآن، ويخفضُ به منازل آخرين، وكفى بذلك موعظةً وذكرى من سيد المرسلين ﷺ!!.

obeikandl.com